نجيب محفوظ الذي لا يعرفه أحد

الغرب يحتفي بكتابات فلسفية لحامل نوبل العربي

أشبعت روايات الكاتب المصري نجيب محفوظ درسا وتحليلا في العالم العربي، فدرست فيها الأبعاد الاجتماعية والسياسية والنفسية والفلسفية والفنية وغيرها، ولعب هذا الزخم النقدي والتحليلي دورا استثنائيا في تنمية العلاقة المطردة بين القراء العرب وبين عوالم محفوظ الغنية بشكل ملفت للنظر على مدى سنوات طويلة. وإلى جانب ذلك فقد ساهم تحويل أعماله الروائية إلى أفلام سينمائية ناجحة في استقطاب مئات الآلاف من المشاهدين من عشاق الفن السابع إلى فنه الروائي، وفي تطوير هذه العلاقة وتحويلها إلى ما يشبه علاقة الإنسان بالأوكسجين الذي يصون حياته.

أزراج عمر
كاتب جزائري

تعدت شهرة نجيب محفوظ حدود مصر والدول العربية إلى الأفق العالمي وخاصة بعد أن فرض نفسه على المشهد الأدبي الدولي على إثر نيله جائزة نوبل للآداب في عام 1988.

وهكذا أصبح محفوظ يقارن بكبار الروائيين في العالم أمثال فيودور دوستويفسكي، ومارسيل بروست، وإرنست همنغواي، وجيمس جويس وغيرهم من رموز السرد الروائي في العالم.

ولكن يلاحظ أن كتابات نجيب محفوظ المتميزة في مجالي الفلسفة والتأمل النظري الأدبي لم تجد اهتماما مركزيا يمكن لنا مقارنته بالزخم النقدي الذي رافق إبداعه الروائي.

نصوص فلسفية

من أهم الصدف أن الغرب قد بدأ في جمع وترجمة النصوص الفلسفية والنظرية الأدبية حيث صدر عن منشورات مكتبة غينغكو اللندنية، وبمساعدة صندوق منحة الترجمة المقدمة من معرض الشارقة الدولي للكتاب بالإمارات العربية المتحدة، المجلد الأول من كتابات محفوظ ذات الطابع البحثي الفلسفي والنظري الأدبي وقام بترجمته إلى اللغة الإنجليزية أرن بيرن وقدم له الدارس المصري رشيد العناني الذي درّس بجامعة إكستر البريطانية على مدى سنوات قبل أن يتقاعد ويتفرغ لمواصلة البحث والكتابة النقدية الأدبية.

> كتابات نجيب محفوظ في مجالي الفلسفة والتأمل النظري للأدب لم تجد اهتماما بالمقارنة مع الزخم النقدي حول أعماله الأدبية

في هذا السياق يظهر أن اهتمام بريطانيا بالبعد الفلسفي والنظري الأدبي عند محفوظ يرمي إلى تعريف القارئ في العالم الأنغلو سكسوني بالخلفية الفكرية التكوينية المبكرة لهذا الروائي البارز، ولقد أوضحت أن الروائي محفوظ كان منشغلا في ريعان شبابه "بالآداب والفلسفة، وكتاباته المبكرة تناولت أصول الفلسفة وتطوراتها ومكانتها في تاريخ الفكر ودلالتها أيضا".

ويعني هذا أن البعد الفلسفي الذي درسه عدد من النقاد العرب مثل محمود أمين العالم، وغالي شكري، وجورج طرابيشي ليس مجرد مكوّن لنسيجه الروائي وإنما يكشف ذلك أن نجيب محفوظ يتميز عن أغلب الروائيين العرب بتكوينه النظري الفلسفي.

ميل غربي

يبدو واضحا أن هذا الجانب الحيوي من ثقافة محفوظ هو الذي شكل جزئيا فرادته في عالم الرواية العربية. وفي هذا الخصوص يوضح الدارس رشيد العناني أن أغلب المقالات التي يحتويها هذا المجلد الأول المترجم إلى اللغة الإنجليزية "متكونة من الخلاصات الشاملة للمدارس الفلسفية الجديرة بموسوعة موجزة: سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، والفلاسفة الصوفيين والرواقيين والأبيقوريين والأفلاطونيين الجدد"، فضلا عن الفلاسفة المحدثين والمعاصرين أمثال "ديكارت وكانط وديفيد هيوم وجومن ستوارت ميل وبرجسون ووليم جيمس وبافلوف وآخرين كثيرين".

ويلاحظ الدكتور العناني أن التكوين الفلسفي للروائي نجيب محفوظ يتميز بخاصية ملفتة للنظر تتمثل في خلو نسيج هذا التكوين بشكل مباشر من أي إشارات إلى المصادر الفلسفية المصرية القديمة ثم الإسلامية وأقطابها الذين مارسوا تأثيرا ملحوظا ومعترفا به على البناء الفلسفي الغربي في العصر الإغريقي ومن ثم الأوروبي بشكل عام.

ويرى الدكتور العناني في هذا الشأن أن انشغال محفوظ بالفلسفة الغربية وأطوارها المختلفة وممثليها البارزين في الماضي البعيد وفي العصرين الحديث والراهن لم يتزامن مع كشف النقاب عن المثاقفة الفلسفية العربية والإسلامية بيننا وبين أوروبا / الغرب.

ولا يذكر الدكتور العناني في مناقشته لهذا النقص عند نجيب محفوظ ذلك التأثير الكاسح الذي مارسته الرؤى الفلسفية المصرية والأفريقية والآسيوية على التكوين الفلسفي للإغريق، كما بيّن ذلك بالحجة والدليل العلمي الدارس والمفكر مارتن برنال في كتابه "أثينا السوداء" بجزئيه، وكما برهن على ذلك أيضا الدارس والمفكر الأميركي جورج جيمس في كتابه الموسوم بـ"الموروث المسروق".

السؤال الفلسفي عند محفوظ هو حصيلة تعدد أسئلة الفلاسفة القدامى والمعاصرين

حوار ثقافتين

هنا نتساءل: هل يعود هذا الاهتمام البريطاني بترجمة كتابات نجيب محفوظ ذات الطابع الفلسفي والنظري الأدبي إلى هذا السبب بالضبط بدعوى أن هذا الروائي الأساسي في مشهد الرواية العربية والعالمية المعاصرة ليس فقط ابنا للثقافة العربية والأفريقية والإسلامية وإنما هو ابن أيضا للثقافة الأوروبية الفلسفية والأدبية النظرية أيضا؟

لا شك أن هذه الهجنة التكوينية لدى محفوظ ليست سلبية إطلاقا بل هي تؤكد أن هذا الروائي / المفكر هو السباق في مشهد الثقافة العربية المعاصرة إلى تفعيل ظاهرة التناص والحوار الثقافيين بين العرب والأفارقة وبين العالم الغربي.

وعلى هذا الأساس فإن الآخر الغربي لدى محفوظ ليس مختزلا، كما هو السائد في أحيان كثيرة في الصور النمطية للآخر الكولونيالي الأوروبي وإنما هو عنده الآخر الأوروبي الفكري الحضاري الذي يفلت من تراكم كدمات الموروث الاستعماري الأوروبي / الغربي.

وفي الحقيقة فإن مناقشات محفوظ للفلسفة الغربية حيادية وموضوعية ونجد ذلك بارزا في إحدى مقالاته المبكرة التي تعود إلى عام 1935 حيث أفرد مساحة لتحليل مشكلة فلسفية قديمة – جديدة وهي تحديد الموقف الفلسفي من نظريات العقل الذي شغل ولا يزال يشغل السجال الفلسفي في الغرب حتى يومنا هذا.

في هذا المقال يتساءل محفوظ حول علاقة العقل بعملية اكتساب المعرفة على أساس طرحه لهذا السؤال: هل يستقبل العقل المعرفة من دون أن تكون له القدرة على التحكم فيها أم أن العقل هو فاعل نشط يملك كينونته الإبداعية المستقلة عن التجربة؟

> الآخر الغربي لدى محفوظ ليس مختزلا، كما هو سائد، في الصور النمطية للآخر الكولونيالي الأوروبي وإنما هو الآخر الفكري الحضاري

للإجابة عن هذا السؤال يعود محفوظ إلى فلسفات كل من سقراط والرواقيين والأبيقوريين وديكارت وجون لوك وكانط ولا يبنز ووليم جيمس وبرغسون وفلاسفة غربيين كثيرين، مما يعني أن السؤال الفلسفي عند محفوظ هو حصيلة تعدد أسئلة الفلاسفة القدامى والمعاصرين مما يوحي أيضا أن تعدد السؤال الذي يتضمن تعددية وجهات النظر والمواقف الفلسفية يستدعي أيضا تعدد الأجوبة واختلاف المواقف وهذا ما يجعل نجيب محفوظ أحد المثقفين العرب الذين التزموا مبكرا بفكرة تعددية الفكر ووجهات النظر في مجال مقاربة إشكاليات المعرفة الإنسانية.

تأسيس أول مكتبة بصرية للنشاط الثقافي في السعودية

الرياض – منذ تأسيسها بدأت وزارة الثقافة السعودية في إطلاق مبادرات ومشاريع متنوعة، تهدف إلى العناية بالفعل الثقافي معتبرة الثقافة جزءا هاما من التنمية ومن بناء مستقبل أفضل. ومن بين مشاريع الوزارة مشروع "16 / 13" التوثيقي.

فقد بدأت وزارة الثقافة السعودية في تنفيذ مشروع "16 / 13" الرامي إلى توثيق جميع مظاهر الثقافة في مناطق المملكة الثلاث عشرة، لتأسيس مكتبة بصرية للنشاط الثقافي عبر التسجيل الميداني للحراك الثقافي والفني في المدن والمحافظات السعودية، باختلاف أنواعه، وتوثيقه بالصور الفوتوغرافية والفيديو، في بادرة تُعدّ الأولى من نوعها في المملكة بهذا الشمول والتنوع.

وسينفذ المشروع بزيارات ميدانية لجميع مناطق المملكة، يطلع خلالها فريق وزارة الثقافة على تجلّيات الستة عشر قطاعا ثقافيا في هذه المناطق، ويعمل على تصويرها وتسجيلها مع فنانيها ومبدعيها الأصليين بمختلف اتجاهاتهم.

والقطاعات الثقافية الستة عشر التي سيجري توثيقها، وهي التي أعلنت وزارة الثقافة عن دعمها في وثيقة رؤيتها وتوجهاتها، وهي: الموسيقى والأفلام والمسرح والفنون الأدائية والأدب والفنون البصرية والمكتبات والمتاحف والتراث الطبيعي والمواقع الثقافية والأثرية وفنون الطهي والأزياء والمهرجانات والفعاليات الثقافية وفنون العمارة والتصميم والتراث واللغة والترجمة والكتب والنشر، التي تعبر في مجموعها عن المسارات الثقافية الحاضنة للمواهب السعودية في مختلف مناطق البلاد.

ووضعت وزارة الثقافة خطة تنفيذية تغطي المناطق السعودية كافة، بدءا من منطقة الرياض وانتهاء بالمنطقة الشرقية، مرورا بمناطق جازان ومكة المكرمة والجوف والحدود الشمالية والقصيم وحائل وعسير والباحة ونجران والمدينة المنورة، وفق مسار زمني يمتد لنحو عام، تتم خلاله زيارة القرى والمدن والمحافظات التابعة لهذه المناطق، وتصوير أوجه النشاط الثقافي بكل تفرعاته واتجاهاته، عبر اللقاء المباشر بالمتخصصين والمبدعين والزيارات الميدانية للمواقع والآثار والمراكز التي تحتضن النشاط الثقافي.

وزارة الثقافة
Ministry of Culture

> وزارة الثقافة تهدف من تنفيذها لمشروع «16 / 13» إلى إنشاء مكتبة بصرية للنشاط الثقافي السعودي

وتهدف وزارة الثقافة من تنفيذها لمشروع "16 / 13" إلى إنشاء مكتبة بصرية متنوعة للنشاط الثقافي السعودي، وإبراز التنوع الثقافي والموروث الغني الذي تزخر به المملكة.

وعنوان المشروع "16 / 13" يعبّر فيه رقم 13 عن مجموع المناطق الإدارية للمملكة، فيما يعبّر رقم 16 عن عدد القطاعات الثقافية التي سيعمل المشروع على توثيقها.

أيام الشارقة المسرحية تنطلق بمشاركة 13 عرضا

الشارقة – تبدأ السبت 29 فبراير الجاري في الإمارات الدورة الثلاثون من أيام الشارقة المسرحية بمشاركة 13 عرضا منها سبعة في المسابقة الرسمية.

وقالت مهرة الكتبي عضو اللجنة الإعلامية لأيام الشارقة المسرحية في مؤتمر صحافي إن العروض المشاركة تتوزع على ثلاثة أقسام هي "المسابقة الرسمية" وتضم سبعة عروض، و"عروض خارج المسابقة" وهي ثلاثة، إضافة إلى ثلاث مسرحيات تعرض ضمن فرع "عروض مستضافة".

وأضافت أن الافتتاح في قصر ثقافة الشارقة سيكون مع العرض الجزائري "جي.بي.أس" الفائز بجائزة الشيخ سلطان القاسمي لأفضل عرض متكامل في مهرجان المسرح العربي هذا العام، ويتسلم مخرج العرض الجزائري جائزته على هامش حفل الافتتاح.

ويشمل برنامج الافتتاح تسليم الفنانين سعود الدرمكي وصالح زعل من سلطنة عمان جائزة الشارقة للإبداع المسرحي العربي في دورتها الرابعة عشرة، كما سيتم تكريم الممثل والمنتج الإماراتي سلطان النيادي بوصفه "الشخصية المحلية المكرمة".

وقالت فواغي الفردان عضو اللجنة الإعلامية لأيام الشارقة المسرحية إن البرنامج الثقافي المصاحب للدورة الثلاثين والممتدة حتى السادس من مارس يتضمن ملتقى فكريا بعنوان "المسرح والبحث الأكاديمي اليوم.. الإشراقات والإشكاليات" بمشاركة عدد من الباحثين والمتخصصين العرب.

كما يتضمن البرنامج الثقافي "ملتقى الشارقة التاسع لأوائل المسرح العربي" بمشاركة 13 طالبا وطالبة من معاهد وكليات المسرح العربية.

وبالتزامن مع انطلاق هذه الدورة أصدرت منشورات القاسمي الطبعة الثالثة من كتاب "أيام الشارقة المسرحية / 1984 – 2019" للدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حيث يستعرض تاريخ هذه التظاهرة منذ انطلاقتها.

كما يحفل برنامج عروض هذه الدورة بعملين من الدورة الثامنة لمهرجان كلباء للمسرحيات القصيرة (سبتمبر2019)، وهما "لير ملك النحاتين"، من إعداد حسن يوسف، ومن إخراج سعيد الهرش، و"مأساة الحجاج" من تأليف وإخراج رامي مجدي.

وتُقرأ هذه العروض عبر برنامج "الندوات التطبيقية" المخصص لمناقشة جماليات الأعمال المسرحية المشاركة وسماتها الفنية وخصائصها الفكرية.

وتقدم العروض والندوات التطبيقية الخاصة في ها بمسارح قصر الثقافة ومعهد الشارقة للفنون المسرحية.

وتختتم الدورة 30 في 6 مارس المقبل بإعلان الأسماء الفائزة بالجوائز وتكريم الفائزين بجائزة الشارقة للتأليف المسرحي، وذلك بمسرح قصر الثقافة.

ونذكر أن أيام الشارقة المسرحية تأسست في مارس 1984 بهدف إثراء المشهد المسرحي الإماراتي وفتح نافذة للفرق المحلية لتقديم عروضها.

«بكاء العربي» تنافس في أيام الشارقة المسرحية